رسالة المانيـــا

اذا تتبعنا تطور الفلسفة والفكر السياسي الالماني ، نشهد مع هزيمة الليبرالية وصعود تيار الرجعية تحول مفهوم « رسالة المانيا » عن مضمونه الانساني كما قدمه فلاسفة التنوير والتقدم البورجوازيين الالمان من امثال جوهان هردر وكانت بمعنى اسهام المانيا في تقدم الانسانية واقامة نظام من العدل والسلام الدائم · تحول هذا المفهوم ليصبح اداة دعم لتطلعات التوسع وسياسات العدوان لطبقات اليونكرز والعسكريين الالمان والامبرياليين ·

وفي جذر هذا التراث والتيار الرجعي تقف (المدرسة الالمانية في التاريـخ ، ومن اقطابها المبرزين ليوبولدرانكه Leopold Ranke (٢٥) الذي كان يرى في الدولة البروسية الالمانية تجسيدا « للفكر الالهي » وهو مفهوم تأليه الدولـة القديمة الذي لم يستطع ان يتخلص منه حتى الفيلسوف العظيم هيجل (٢٦) ·

وفي نهاية القرن التاسع عشر انتهت مدرسة رانكه هذه الى المذهب الوطني لهنريك فون نريتشكه (٢٧) وهو الذي يصفه لينين بانه مؤرخ ذو عقلية بوليسية رسمية · اما نريتشكه هذا ، فقد تحول وانقلب مع تحول اقسام كبيرة مـن البورجوازية الالمانية والمتعصبين الالمان مع انتصارات بسمارك ، واكتساحـه لمواقع الليبرالية الالمانية · وهو في محاضراته ومقالاته وفي اعظم كتبـه الـذي لم يكتمل « التاريخ الالماني » وضع الاساس لافكـار صارت فيمـا بعد دعامـة النزعات القومية الرجعية العنصرية والعدوانية ، وكان لها اكبر الاثر في تشكيل عقلية الطبقات الوسطى والعليا الالمانية · وقد حمل افكاره بمحتوى عدوانـي اصبح اساسا لمفهوم « الرسالة الالمانية » و « اتحاد الجامعة الالمانية » ودعاتها الرجعيين من رجال الصناعة والاستثمار والتوسع · وقد اصبحت مفاهيمه هذه هي انجيل الاشتراكية الوطنية فيما بعد وشعارها المعلن « نريد مكانا تحـت الشمس » وقد اعلن معاداته الصريحة للقانون الدولي ، والاخلاق في السياسة، وللحرية والانسانية في القانون ، وللمساواة وحقوق المرأة ، والحركة العمالية، وحتى لنشر الثقافة بين الجماهير ، ووصف الشعوب الاخرى بغطرسة وازدراء اما عداءه للاشتراكية فقد كان بالغ العنف · فالتفاوت هو الامر الطبيعي ، وعلى الملايين ان تكدح لتوفر للصفوة اسباب الحكم وانتاج الثقافة وفي سنة ١٨٧٩ بدأ نريتشكه في مهاجمة اليهود ، بحيث ان عدواته للسامية ، وهدفه من مهاجمة اليهود ، لم يكن في حقيقة الامر سوى معاداة للتحررية والحركات الثورية ·

العدوان وسياسة الالحاق والضم

وسنشهد في تطور مفهوم « الرسالة الالمانية » نفس الشعارات والنداءات ـ